

كل انحراف أو انعطاف يقومون به . حين وصلنا الى غرينويتش كنا على بعد حوالي ثلاثمئة خطوة خلفهم، لقد طاردت مخلوقات عديدة في بلدان مختلفة خلال حياتي المهنية المتنوعة، لكنه لم يسبق لأي نشاط قامت به ان منحني تلك الرعشة العميقة كهذه المطاردة المجنونة والهائجة على مياه التايمز. بثبات كنا نقترّب منهم، ياردة بعد ياردة. وفي سكون الليل كان يترامى الى مسامعنا صوت آلات زورقهم وهي تنفث البخار وتخشخش. الذي كان واقفاً عند الدفة لا يزال منحنيًا وذراعاها تتحركان وكأنه مشغول، ومن حين الى آخر كان ينظر الينا ويقيس بنظره المسافة التي تفصل بيننا. أخذت المسافة بيننا تتضاءل، فصرخ جونز طالباً منهم التوقف. كنا على مسافة لا تزيد عن حجم أربعة قوارب، والزورقان يتقدمان في أقصى سرعة. كنا في فسحة منبسطة من النهر، باركنغ ليقف من جهة، ومستنقعات بلمستيد المعتمة من الجهة الثانية. وقف الرجل الذي يمسك بالدفة وانتصب أمامنا وأخذ يهزّ يديه المطبقتين وهو يشتم بصوت أجشّ وعال. كان رجلاً طويلًا، قوي البنية، وفيما كان يقف برجلين متباعدتين رأيت أن رجله اليمنى ومن الفخذ حتى الأسفل كانت مجرد عصا خشبية. وعند سماع صراخه الحادّ والغاضب اضطرب سائر الموجودين على متن الزورق، ثم رأيت بوضوح رجلاً أسود صغيراً - أصغر رجل رأيتهُ - رأسه كبير ومشوّه تغطيه كتلة من الشعر الأشعث والمتشابك. كان هولز قد تناول مسدسه، وأنا أيضاً استليت مسدسي بسرعة عند مشاهدة هذا المتوحش المخيف. كان يلفّ حوله معطفاً فضفاضاً أو بطانية ولم يظهر منه إلا وجهه الذي كان كافياً ليسرق النعاس من العيون. لم أر من قبل ملامح مرسومة بهذه الوحشية والقسوة. عيناه الصغيرتان تألقتا متقدتين